

في التصوير الاسلامي

نظرات في مؤلفات

بفلم الدكتور بشر فارس

هيات ان يكون غرضي هاهنا احصاء المؤلفات التي خرجت شرقاً وغرباً في باب التصوير الاسلامي . فلطالب هذا أن يستشد بالثبوت الذي عمله المستشرق الانكليزي K. A. C. Creswell تحت هذا العنوان *A Bibliography of Painting in Islam* من منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، سنة ١٩٥٣ . (وللمستشرق الفرنسي G. Wiet تكملة وجيزة لهذا الثبوت ظهرت في مجلة *Syria* ، ج ٣٠ ، سنة ١٩٥٣ ، ص ٣٤٠-٣٤١) .

لست بتناول سوى طرف من آثار المطابع لهذا الوقت ، ولعل في هذه المراجعات بعض الفائدة لمشاق الفن الاسلامي .

•

١ - ريتشارد إنجيهوزن - « الكركدن » - ١٩٢ - من للنص الانكليزي - ٤٧ ص للصادر والمعاد - ٤٧ لوحاً و ٥ أشكال - النياس : ١٥٥٦٣ م .

Richard Ettinghausen. *The Unicorn*. (Studies in Muslim Iconography). Freer Gallery of Art. Washington 1950.

صاحب هذا الكتاب من الأمريكيين الراسخين في الفن الشرقي ، له مباحث نفيسة اكثرها في مجلة *Ars Islamica* ، وقد ظل يشرذم على اخراج هذه حتى وقفت ثلاث سنوات مضت .

والكتاب موقوف على مطلب الحيوان المسئى « وحيد القرن » وهو تارة « الكركدن » وتارة « الحريش » في المؤلفات العربية ، وقد كثر فيها الكلام عليه ودخل في فنون شتى . وللقارىء العربي الطلعة ان يتبدي اليها في « معجم الحيوان » الذي صنعه امين المليف ونشرته مجلة المقتطف سنة ١٩٣٢ (مادة « كركدن » ، ص ٢٠٣-٢٠٧) .

ولقد أولع الفنانون المسلمون بتصوير هذا الحيوان العجيب في الأوصار

الإسلامية في أوروبا والشرق الأوسط. سس - سس - تصويره في
 عدة مواد: الثور، الحساس، الفأح، الرجح، خضر. وهذا النوع الذي حدا
 الاستاد إتيجهرون إلى النظر في «وحيد القرن» ووصف جسمه واطرافه وجناحه
 مع سرد احكامه المختلفة، مستنداً في ذلك كله إلى اقوال أهل الطبيعة والحيران
 من العرب والمستعميين أمثال عبيد الله بن حريز بن عتيق صاحب «نعت
 الحيوان ومناقبه» وقروريني صاحب «جانب محاورات» وغيرهم من العلماء
 والأطباء والأدباء حتى الشعراء والأخباريين والسياح والتجار وعشاق الصيد من
 عرب وعجم. وأقبل في اثنا ذلك على الموازنة بين الوصف المكثوب والشكل
 المرسوم، وقد استخرج من الآثار ولا سيما من المخطوطات رسوماً جمّة. والتفت
 أيضاً إلى اخبار «وحيد القرن» ونوادره في وثبه على سائر الحيوان وإلى صيده
 واساليب زحمة وعرج على الكركدن الأليف. ثم فقل بعض خصائص هذا الحيوان
 نحو منافعه في باب السحر وباب الطب وباب الصناعة. ثم ذكر أنواعاً له باسمائها ونوعاتها.
 وخرج من ذلك التبصر إلى الموازنة بين معرفة المحيط الإسلامي للكركدن
 ومعرفة الحضارات الأخرى له، نحو حضارة الشرق الفار ويران وسان و حضارة
 الصين والهند و حضارة الأمم المسيحية منذ الصدر الأول إلى منتهى العصور
 الوسطى. ثم ختم بحثه بالنظر في «وحيد القرن» من حيث انه موضوع علم
 ومطلب فن، فبين ان الكركدن علا شأنه واستقام شكله في المحيط الإسلامي
 منذ مئتي السادسة للهجرة، وأنه تبدل وتلون على مر الزمن في الأشكال
 المرسومة والمنحوتة حتى المئتي الثانية عشرة هـ

وما اظن الباحث اعمل شيئاً بسيل «وحيد القرن». فالصادر المصورة
 والسطرة جميعاً رافية جامعة، وليس لي ان ازيد على المسطرات سوى سطرين
 وردا في «المخصص» لابن سيده (القاهرة ١٣١٨، ص ٥٨): «الكركدن
 لا احبه عربياً لأنه مفارق لأبنيتهم. قال كراع: الهرميس: الكركدن،
 وأنشد: والفيل لا يبقى ولا الهرميس»، وسوى فقرة في «نخب الذخائر في
 احوال الجواهر» لابن الأكفاني، نشره الكرملي في القاهرة سنة ١٩٣٩
 («القول على الخزوت»، ص ٧٩-٨٤)، وسوى مقال لأمين الملووف بشأن
 «الخنزير» في مجلة المقطف (مجلد ٣٤، ص ٣٧) وما يليها. هذا واما الذي

يتصل بالصورات فقد عجب المؤلف (ص ١٥٩) كيف لم يصلنا أثر ما مصنوع في مصر يحمل صورة الكر كدن . فالذي يقطع العجب صحن من الخزف ذي البريق المعدني للثة الحادية عشرة هـ ، محفوظ في متحف جامعة القاهرة (انظر زكي محمد حسن *Moslem Art in the Fouad I University Museum* ، القاهرة ١٩٥٠ ، ج ١ ، لوح ص ٤٢) .

٢ - كورت هانر - « منبات فردسية ١ - ٢٥ من لنص الالامي - ٢٤ لوحاً ملوناً -
القياس : ١٥ × ٢١ سم .

Kurt Hultner, *Persische Miniaturen*. Kunstverlag Wolfraum, Wien 1951.

لهذا المؤلف دراية مكينة بفن التصوير الاسلامي ، فقد عمل سنة ١٩٣٧ تبتاً محكماً جامعاً للسمنات القديمة حتى سنة ١٣٥٠ م ، وشر أيضاً بمباحث أجزائها رسالته في مخطوطين مزوَّقين تملكها خزانة الكتب الوطنية بدمية فينة : نسخة من « كتاب جالينوس في المعجونات » ونسخة من « مقامات الحريري » . وله فوق ذلك مشاركة في باب الخزان ، فقد نشر من سنة وبعض سنة بحثاً مستفيضاً باللغة الألمانية :

Der Islam, in Handbuch der Bibliothekswissenschaft, 2. Auflage, Wiesbaden 1953.

والبحث مجري في اطراف الأخبار عن خزائن الكتب الاسلامية في البلدان العربية وفارس وتركيا ، وقد جاء متسلاً لما كتبه اهل الشرق في هذا الباب ، مثل «خزائن الكتب العربية في الحافقين» لفيليب دي طرازبي (بيروت ١٩٤٨) و «خزائن الكتب القديمة في العراق» لكور كيس عواد (بغداد ١٩٤٨) . والسمة جاءت من الرجوع المتصل الى تأليف المستشرقين ، فجاءها على جانب عظيم من التثبت والتعمق . واما هذا الكتاب الدقيق فيقدم اربعا وعشرين منمنمة فارسية بالوانيسا الزاهية المستلحة ، ويتناولها بالنت الوافي من جهة الطريقة ومن جهة الموضوع . ومن دقة هذا الازدواج في التناول يتبين للقارى ان التصوير الفارسي يتردد بين طرفين تقيضين ابداع تردد : بين السذاجة والإيغال ، بين التمهل عند تفاصيل المراتب والذهاب في تأويل المعاني ، وهنا سرُّ السحر في هذا الفن الرهيف وقد يبدو فجاً غير مهذب ان تفوته المقاصد الشرقية الغامضة لفرط لطافتها .

تأليف الصردة وتلوينها . وهذا الأسلوب الشامل في الفحص بما درج عليه وبرع فيه ، وفائدته جلية في سبيل التوضيح والتقسيم مع التفريق بين المناهج .

٦ - مجلة « الفن الشرقي » - العدد الاول - ٢٦٧ من للنس الافرنجي بلنات ثلاث -
شكال وصور وافرة - النياس : ٢٢ X ٣١ سم .

Ars Orientalis (The Arts of Islam and the East), Vol. I, Freer Gallery
of Art, University of Michigan 1954.

منذ احتجاب مجلة « الفن الاسلامي » *Ars Islamica* سنة ١٩٥١ ونحن نرتقب خليفتها بشوق بالغ ، فهاهي ذي تخرج باشراف المشرف نفسه المستشرق وتشارد إيتنجهوزن ، صاحب الكتاب الموصوف فوق . والعدد الأول هذا حافل بالمباحث والوثائق . ودونك الملخص مع التعليق والتبنيه .

في اتصال الفن القبطي بالفن الاسلامي يدخل مقال Th. C. Petersen :
« التجليد الاسلامي الاول وعلاقته بالصناعة القبطية » . ينظر الكاتب في طائفة من المجلدات الاسلامية المصنوعة بمدينة القيروان بين القرن التاسع والحادي عشر م . فيبين ان المجلدات جارية على سنة الصاعة القبطية في الحجم والشكل والترويق ، ولكن هذا الترويق يخفي في سيده خفاوة خطوة حتى يصير الى ذوق خاص رائع منقطع النظير .

وفي البحث عن المنشآت نلقي الوثائق من المقالات :
يخبرنا B. Gray ان خزانة الجمعية الاسيوية بالبنجال تضم جزءا من كتاب « جامع التواريخ » لرشيد الدين بالفارسية ، ينسحب من ٦١٧ الى ٦٩٨ هـ . ويضم احدى وعشرين منمنمة ، وقد وقع نسخته وتصويره في حدود سنة ١٣٤٠ م .
وتماز المنشآت بصدق التعبير التاريخي ، وهي منشورة في المقال .

ويجدثنا Oktay Aslanapa عن فن النشة في بلاط السلطان محمد الزائع ، فيعرض علينا منحة من التصوير موضوعاتها شتى : حيوان ، زهر ، رقص ، جن ، اخبار الامم . وكلها يدل على الحياة التي كان التركي يجيهاها في القرن الخامس عشر م . وأما أسلوب التصوير فعلى انواع . ولهذا النخبة بعينها يعرض M. Loehr لينتق في بعضها عن نمط الفن الصيني ومدى انتشار عناصره ، بما يدل على ان مهارة الشرق الأقصى تنتت الأذواق على ساحل البسفور . ولهذا

يعد من ١٠٠٠ ٢٠٠٠ ٣٠٠٠ يستخرج صورة إيراقم في بعضه ، ولئن شئت هذه الطريقة يعني الا يوم يجتمع تحتها تاذج اخرى من هذا الصنف فتكتب من نسخة لتساوير الى بلد معين . وما بحث الكتاب هاهنا سوى توطئة لامة لتعريفات .

وما يتصل بحدث المنشآت مقال تناول فيه صاحبه D. S. Rice تمثيل فصول السنة وتصوير الأفعال التي تحوي في شير شهر ، استناداً الى آثار اسلامية أحد يوازن بينها وبين آثار عربية من نوعها . وغرض المقال طريف . واكثر الوثائق المشورة مما يزيد في الاطلاع على النشاط الفني اتيان الحضارة الاسلامية . غير ان منبج المقال لا يخلو من النقص والسقم في العرض والاستخلاص : من ذلك ان الكاتب اعتمد في عرض فصول السنة على مخطوط محفوظ في الخزانة البديان بمدينة أكسفرود تاريخه نسخة ٨٠١ هـ . واما عنوانه فيكدا : « كتاب البلهان » بحسب اشارة طارئة على المخطوط في اثة الحادية عشرة هـ . فماذا « البلهان » ، والكتاب موضوعه البلدان وعجائبها والتنجيم وما اليه ؟ وماذا تقول ديباجة الكتاب حتى نعرف وجه البلهان هذه ؟ ولا طائل تحت ترجمة الكتاب للعنوان : « Book of Well-being » . وبسبيل المخطوط ايضاً فات الكتاب ان يذكر فضل من سبقه في تصحيح اسم مصف الكتاب : « عبد الحسن بن علي بن الحسن » بدلا من « ابي مشر البلخي » . والسابق هو مستشرق انكليزي عالم بالموسيقى العربية ، اسمه H. C. Farmer (انظر كتابه « The Sources of Arabian Music, Beardsden 1940, pl. 1. » . ومن ذلك ايضاً ان الكاتب اخلاً حيث وصف احدى الآلات الموسيقية المصورة (ص ٥ ، اللوح ٢) بانها العود على حين انها الطنبور . — ومن ذلك انه كان يحسن بالكاتب ان يتأنس بمخطوطات اخرى في الفلك وما يندرج تحته من مطالب ؛ وهذا مخطوط عربي في دار الكتب الوطنية بباريس رقمه ٢٥٨٣ نسخ في مصر سنة ٧٠٠ هـ او قبل ذلك ، فيه تصاوير تعبر عن اقاليم البروج قد تستدعيها الموازنة او المقاربة (انظر Blochet, Musulman Painting, pl. 32, 33 . — ومن ذلك انه كان ينبغي للكاتب ان يسمى سمي إيتنجوزن في كتابه « الكركدن » المنعوت فوق ، فيقبل على كتب الأنواع . وفصول الأدب يتفردها ويستشد بها ، وما

سذكر على سبيل السرعة . « كتاب رزمنة و ذمكة » للروزي (حروب ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٢ هـ) فيه كلام مسهب على الكواكب والمنازل والبروج وعلى الفصول والأوقات والشهور وأطراف النهار والليل مع خصائصها وذكر الافعال التي تجري فيها ؛ و« كتاب سرور النفس بمدارك الحواس الخمس » للتيفاشي ، وهو مخطوط ، وقد اقتبس منه ابن مكرم الانصاري وهذب به في هذه الرسالة : « نثار الأزهار في الليل والنهار » (القسطنطينية ، ١٢٩٨ هـ) ؛ وفصلاً في « نهاية الارب » للنويري (القاهرة ، ج ١) ؛ وفعل الجاحظ : « ساوة الحريف بمناظرة الربيع والحريف » (القسطنطينية ، ١٣٠٢ هـ) . ففي هذه المصادر وما يشاكلها ويأخذ اخذها قرائن تصلح لتوضيح بعض المشاهد المصورة او لتفريزها . فلو كان الكاتب قرأ مثلاً ما يصرح به الحريف في « مناظرة » الجاحظ (ص ١١٧) : « والشرب من اوفق الاشياء بالحريف وهو اصلح منه في سائر الفصول لأن الشراب فعله التسخين والترطيب البخ » ، لو كان قرأ هذا وقرنه بصورة الحريف لكان نمجا من التخييل المفوف بالتخليط (ص ٨-٩) .

لذلك كله يرتب القارى في النتائج التي يخلص اليها كاتب المقال في شأن العلة بين تصاور الفصول في الفن الاسلامي وتصاويرها في الفن الافرنجي . ومما يزيد في الارتباب ان الكاتب قرأ في صدر مخطوط افرنجي مصور (ص ١٢ ، اللوح ٤ ، تحت) من القرن الرابع عشر م هذا النص العربي : « هذا كتاب من فلان مرسل من ازمير الى هذا المكان ومفهومه الاسرار السحر في الصورات (كذا) » ، فاستخلص من النص ان المخطوط أرسل في القرن الرابع عشر م من ازمير الى مكان عربي اللهجة قد يكون مدينة بغداد حيث جرى تأنيده في « كتاب البلبان » ذاك الذي قد يكون نسخ وزوق في بغداد . ولك ان تعجب من الاستخلاص ما شئت ، ذلك ان كل من له دراية بأحوار الخط العربي يعلم ان النص المذكور لا يذهب البتة من جهة خطه الى ابعد من القرن السادس عشر م ، وذلك ان جبل الكتاب بغداد مكانا عربي اللهجة لاستقبال المخطوط الافرنجي ثم لانجاز المخطوط العربي . كل هذا فرض محض لا يقبله البحث السليم ، وقد ذلق اليه الكاتب عمداً لعله يقيم نظرية حلت له وحده . وهي طريقة يغلب عليها التخرص فالاعتاف .

وإذا فرغنا من حديث السمات طرقتنا باب الألفاظ . فهذه مقالة في بضع مصنوعات منحوتة ترجع جميعاً الى العهد الأموي ، منها باب خشب في دير القريتين بين دمشق وتدمر ، ومنها قطع مختلفة من عظم وعاج . وقد عني الكاتب H. Stern بإبراز خصائص الترميم في هذه الآثار بالاضافة الى ما يشاكلها في رومية وميلانو والقاهرة ثم في إكس لاشايل .

وهذا مقال نفيس جداً في الحزف الاسباني الاسلامي ذي البريق المعدني ؛ كتبه R. Ettinghausen ، يطول فيه البحث عن المزاي والخصائص اللاحقة بالصناعة الى جنب التصريح نصيح التزاويق وموضوعاتها . ومن هذه مرضوع « المحلل » في العادات الاسلامية مع سرده الى القبة التي عرفتها الجاهلية . وان نحن زدنا الى مصادره الأدبية في شأن القبة مصدراً فعلى سبيل التذكير العابر ، والمصدر هو B. Farès, *L'honneur chez les Arabes avant l'Islam*, Paris 1932, p. 100 . وقد احسن الكاتب في سرده ذلك اذ ربط القريب بالبعيد من طريق الآثار المصورة ، مريبطاً وثيقاً على كثر السنين . — ومن الموضوعات ايضاً اليد التي نسجها في الشرق العربي « نخمة وخمسة » ، ترسم وتنتجت وتحتفر لأجل قطع عين الحسود . وهذا ايضاً لم الكاتب المصادر المتشعبة وليس لنا عليها من مزيد سوى كتاب : Contenau, *La magie chez les Assyriens et les Babyloniens*, Paris 1947, p. 260 sqq. وكتاب : Jean Marquès — Rivière, *Amulettes, talismans et pautacles....* Paris 1951, p. 122 sqq. — ومن مقالته خرج الكاتب على حق بان الحزف ذا البريق المعدني وقع في الأندلس تحت تأثير الصناعة المصرية الفاطمية .

ويعقب كل ذلك تقارير في شأن بعض التنقيبات . منها تقرير M. Van Berchem عن الحفائر في أطلال سدرة الواقعة في صحراء الجزائر (سنة ١٩٥١ — ١٩٥٢) وتقرير R. Ghirshmun عن الحفائر في نواحي سوس (سنة ١٩٥٢ — ١٩٥٣) . ويحتم هذا العدد الأول من المجلة تعليقات أجاباً شأناً ، وسرد لمؤلفات E. Külnel أحد المشتغلين بتاريخ الفن الاسلامي ، وسرد آخر لمؤلفات المرحوم J. Sauvaget ، والى هذا السرد الاخير يضاف اليوم كتاب ظهر من اشير في دمشق : *Mémoires de Jean Sauvaget*, I. Institut français de Damas, 1954 .

٥ - م. س. دياند - المصوب لـ... - ترجمة احمد محمد سبيح مع مراجعة
 ونقد من احمد فكري - ٢٢٠ ص لقرينة - ١٨٠٨ ص لسرد الاصطلاحات وثبت المراجع -
 ٢١٣ وثيقة مصورة - القياس ١٨٧٢ م - مطبعة دار انوار بصرى القاهرة ١٩٥٢ .

في مصر الآن تعمل « مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر » . وبما نهضت
 بنقله الى قراء العربية هذا الكتاب ، وهو كتاب حسن ألفه M. S. Dimand
 القيم على المتحف المتروبوليتان بمدينة نيويورك ، حقيق بان يتداوله طلاب الفن من
 الشرق والغرب على السواء . غير ان الكتاب يعوزه باب العارة ، فكان يجسن
 بالناشر او بالترجم ان يحصر العنوان بحيث تخرج العارة من مقدمه فيصبح
 « الفنون الزخرفية في الاسلام » وكذلك ظهرت الطبعة الاولى من الكتاب
 سنة ١٩٣٠ : *A Handbook of Mohammedan Decorative Arts* ، او كان يجمل
 بالناشر ان يعهد الى احد من المشتغلين بفن العارة في تقديمه لاجل تسيم الفائدة .
 واخطر من هذا ان الكتاب في طبعته الثانية التي بين ايدينا الآن ، وقد
 خرجت سنة ١٩٤٤ ، يتقصه ما برز منذ تلك السنة في ميدان الفنون الاسلامية .
 وليس الذي برز بما يستهان به ، فقد تلاقت التنقيحات والمعارض والمؤلفات ،
 وبُذلت آراء ووضحت واقعات . فكان الادلى بمؤسسة فرانكلين ، وهي
 تقوم مقام الناشر ، ان تدفع بالنص الانكليزي الى صاحبه فيجبل فيه النظر
 ويجري القلم . ولا شك انه كان استدرك الشيء الكثير . ولتضرب مثلاً
 . واضع من باب التصوير في طوره الأول : هناك اقوال ارسلها المؤلف سنة
 ١٩٤٤ ، بها اليوم حاجة الى المراجعة والتصويب على ضوء رسائل جديدة ، نحو
 هذه : (١) ما يتصل بقديم المصوّرات : S. Ünver, *Istanbulda Dioscorides* ;
Eserleri. Istanbul 1944 ; D. Schlumberger, *Deux fresques omayyades*, in
Syria, XXV, 1946 - 1948, 1/2 ; B. Farès, *Le livre de la Thériaque*. Le
 Caire, 1953 ; R. N. Frye, *The Andar: Nâme of Kâyûs...*, in *Serta Caatab-*
rigiensia, Wiesbaden 1954 . (٢) ما يتصل بعرض الكتب المنقّمة : يخاف
 اليها اليوم ما كشف عنه نفر من المنقّمين : نحو الخزر الحادي عشر من مخطوط
 « الأغانى » ترجمه ١٩١٤ ؛ انظر B. Farès, *Une miniature religieuse ... Le Caire*
 1948 ، ونبذة من كتاب الحيوان للاجاحتز ترجع الى المئة الثامنة ؛ انظر
 1946 Löffgren & Lamm, *Ambrosian Fragments*. Uppsala—Leipzig 1946 . (٣) ما

يتصل باخبار تتعلق بالمخطوطات وقد جاءت غير ممخّصة : من ذلك قول المؤلف خطأ ان في اسطنبول اربع صور تمثل مناظر البلاط في زمن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، فالواقع ان في خزانة فيض الله باسطنبول صورتين وفي دار الكتب المصرية صورتين ، فضلاً عن انها جميعاً لا شأن لها بالبلاط ولا صلة لها ببدر الدين لؤلؤ ؟ انظر B. Farès, *L'art sacré chez un primitif musulman*, Le Caire 1955 (BIE, t. XXXVI, 2), p. 619-659 و كقوله خطأ ان مخطوط «الحيل» للجزري المحفوظ في طوبقايو سراي تُسخ سنة ٦٥٢ هـ ، أخذاً بوجه وقع فيه Stchoukine ، والصواب سنة ٦٠٢ هـ ؟ انظر كتابنا المذكور آنفاً ، ص ٦٦٨ .

فاذا كانت «مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر» اهملت فلم توغز الى المؤلف ان يقوم بالتنقيح والتكسيل فما كان ينبغي لها ان تحبل المترجم او المراجع على ذلك السمي حتى على بعضه ، بحيث ينجو الكتاب من عيب يجد من فائدته لهذا الوقت حداً بائناً .

هذا ، ومما لا ينبغي علينا ان نقل كتاب في الفن ليس بالعمل اليسير ، فالمطلب صب لطفافة الموضوع من جهة ولندرة المصطلح من جهة . ومما نأخذ على المترجم فنحن نقدر الجهد الذي توجه له . ومما يثير الأسف ان للأخذ غير ممدودات : اما الاسلوب فتعدد في الغالب طوعاً لبنا ، العبارة الانكليزية فلا يلمح فيه السياق العربي سلامة واخترادا . وحسي هذه الجملة الأعجبية مثلاً : « ورغم ان هذه الحثيات مختلفة في احجامها متباينة في زخارفها الا انه مما لا شك فيه انها ، في الاصل ، جزء من الحثيات الخ » (ص ٣٣) . و«رغم» هنا موضوعة في غير موضعها ، واما استعمال الاستثناء ، بالأ في مثل هذه الجملة فما يحتاج في عن سنن العربية .

هذا فضلاً عن سقطات في متن اللغة وقواعدها ، نعرض منها هذه : « كتاب مقامات الحريري يقص منامرات الحارث وابو زيد » (ص ٤٢) ، والصواب : ابي زيد . - « مشكاوات » جمعاً لمشكاة ويريد lamp (ص ١٤٢-٢٤٧) ، وهنا غلطتان : الاولى صرفية فجمع مشكاة : مشكيات ، والثانية تلتحق بفردات اللفظ فكلمة lamp يواجهها « المصباح » لا المشكاة ، وفي القرآن : « كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاج » ، والمشكاة على ما ورد في دواوين

«لغة» كـ «غير زemde اي niche» - «اشرواة مـ وسة» (ص ١١٦) ازا .
 wavy ribbons . و «تـ ورج» اشتقاق انما يفيد اظيار غير الواقع ، على ان المراد
 هنا الواقع ، فيقال : «مانج ، متـ ورج ، مـ ورج» . وليس «متـ ورج» بمعناها «-
 «الصـ حفة» (ص ١١٦) والمراد : الصـ حة . - «الـ حـ في» لصانع الـ حـ (ص ١٧٥) ،
 على ان المـ ورج : الـ حـ . - «ووهه سـ فان ودرع مـ تـ در» (ص ٣٨) ،
 ودرع يغلب عليها التـ نـ و ان ذـ كـ و وقـع الـ اس اذ هنالك «درع المـ واة»
 اي قمـ صها والتـ ذـ كـ ر عليه غالب .

وهنا وهنا في مطاوي الترجمة وجدنا مخالقات للأصل او انحرافات عنه كـ سـ و .
 في باب العلم او في باب الفهم . فن الأولى هذه : «عين شمس بظاهر القاهرة»
 (ص ١١٥) بازا . : (Ain as-Sira (p. 108) والصواب : «عين الصيرة» وهو
 مكان معروف بين القسـ طـ و ضـ رـ جـ الامام الشافعي : - للاجزري كتاب «يعرف
 باسم الحـ لـ المـ كـ نـ كـ ية» (ص ١٤) ، وفي الأصل : (Automata (p. 27) ،
 فكان على المترجم ان يعدل عن العنوان الافرنـ جـ ي وقد جاء . من باب الاصـ طـ لـ حـ
 الى العنوان الأصل يلتقطه من المصادر العربية وهو : «الجامع بين العلم والعمل
 النافع في صناعة الحـ لـ » . - «أسنان المنـ شار» بازا . Chevron (ص ٣٢٢) ،
 وهذا خطأ واضح ، لأن «سـ نـ المنـ شار» غير ذلك انما ينظر اليه بالانـ كـ لـ ية
 saw-tooth وبالفرنسية dent de scie . - واما الذي يتصل بباب الفهم فـ نـ و قول
 المترجم : «من المرـ جـ ح» (ص ١١٧) وفي الانـ كـ لـ ية : (undoubtedly (p. 111) ،
 فالوجه : «من المؤكـ د» . - وقوله : «واخـ ر اقرب الى الطـ بـ عة واكثر اتقـ اناً
 من ...» (ص ١٢٠) وفي الانـ كـ لـ ية : the carving is less formal and :
 elaborate than (p. 115) فالوجه عكس ما ترجم : «... واطـ ل اتقـ اناً» . -
 وقوله : «... تضم رسوماً آدمية وحيوانية ورسوم قديسين» (ص ١٢١) وفي
 الانـ كـ لـ ية : (containing figures of animals and of saints (p. 114) فن ان
 هبطت كلمة «آدمية» ؟ - وقوله : «مـ حـ ورة حـ فـ راً اكثر عمقاً» (ص ١٢٠)
 وفي الانـ كـ لـ ية : (carved in a lower relief (p. 113) ، والصواب : «مـ حـ ورة حـ فـ راً
 اقل نـ وراً» .

بقيت المعطـ لـ حـ ات وهي حـ مة . ويعترف المترجم في صدر الكتاب (ص ١٣)

بان طريقها وعمر ، ثم يُقرّر بأنه افاد مما استنبطه سابقوه ولكنه يُنقل اسماهم ورسائلهم ويفوته ان يفرض ما اخذه عنهم مما جاء به هو ، وهذا تقصير لا يليق باهل الادب وقد جزنا طور السطور والجرأة على الاستخفاف بحق المؤلف المجتهد ولا سيما المؤلف الرائد . واكثر ما جاء به المترجم وليد التهاون او التسرع او الارتمجال بغير رجوع الى مصادر اللغة للايضاح والاحتجاج ، حتى من دون رسوخ احيانا في الفن الذي ينقله . وحسي هذه الطائفة من الأمثلة :

لا يتورع المؤلف من استعمال الفاظ أعجبية محض او عامية ، لها نظائرها في الفصح او المسوع ، كقوله : « زخارفها مفرغة كالدنتلا » (ص ١٥٣) ، والوجه : « كالمخزومات » والمخزوم كلمة متداولة في البلاد العربية . - وقوله : « لون باهت (منطفي) » (ص ٣٢٦) ، والفصح : نافض او حائل او خامد (راجع رسالتنا « اصطلاحات عربية تمن التصوير ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ٨) . - وقوله : « أرجواني فاتح » (ص ٣٢٥) ، والذي استعمله المرادون : « مقتوح » (اطلب الكرمللي « ثقب الذخائر في احوال الجواهر » لابن الاكفاني ، القاهرة ١٩٣٩ ، ص ٨٥) . - وقوله : « تيشيرات » بازا ، hatchings (ص ٣٢٣) ، ولم أجد « التيشير » هذا في « لسان العرب » ولا في « تيج العروس » ، والوجه ما دونت في الرسالة المذكورة : « التسيبات » من قولهم : « ثوب مسيم » .

وهناك اصطلاحات من حرفين ، والتطويل في الاصطلاح مستكروه ، كقوله في غير موضع : « تصاوير او غيرها متعددة الالوان » ، وأيسر منه ما كنا استخراجنا في الرسالة المذكورة : « تياريل » وايضا : « ثوب (وغيره) مبرتش . - وقوله : « الاسلوب الصناعي » بازا ، technique (ص ٣٢٦) ، والصحيح المسوع والمطروق : « الصنعة » (راجع رسالتنا) .

ومن الاصطلاحات ما يقع في اللبس والاضطراب ، من ذلك قوله جملة : « أرضية ، خلفية ، مهاد » بازا ، background (ص ٣٢١) ، وقد شرحنا في الرسالة المذكورة ما الفرق بين الخلفية arrière-fond والمهاد fond . - وقوله : « مطرز » بازا ، embroidered (ص ٣٢٢) ، والتطرز له معنى خاص في النسيج الاسلامي ، واستعمال الناس له اليوم على نحو ما فعل المترجم عامي ، والوجه : « موشى ، محبّر ، مخلّب » (راجع رسالتنا) . - واستعماله لفظة « بعت »

سرة (ص ٤٤) بارا. abstract (p 27) ومرة (ص ٤٢) بارا. (p. 26) purely ،
والصواب في الأولى : « مجرد » (انظر مسرداً آخر لنا في كتابنا « سر الزخرفة
الاسلامية » باللغتين العربية والفرنسية ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٤٥) .

ومن الاصطلاحات ما يجيد عن المراد ، كقوله : « تعبير زخرفي » بارا.
motive (ص ٣٢٤) ، والوجه : « صيغة » (راجع رسالتنا المذكورة) ، والصيغة
مأخوذة هنا من الفاظ فقه اللغة فليس فيها معنى « التحسين والاجادة » على ما
يتوهم المترجم (ص ١٤) ، وذلك اضافة الى ان كلمة « تعبير » موقوفة على ما
في expression سرا. في الأدب او في الفن . - وقوله : « رجعة » بارا. survival
(ص ١١٧) ، والوجه ما استنبطناه في الرسالة المذكورة : « أثاره » وهي البقية
تؤثر عن الأولين ، واما « رجعة » return فتفيد العودة بأبصر الى صيغة مضت
اسبابها . - وقوله : « تذهيب » بارا. illumination (ص ٣٢٣) ، والصواب :
« تزيين ، تزيين » ، واما التذهيب فيجوز في gilding . - وقوله : « الاسلوب
التأثيري او الانطباعي » بارا. impressionistic style (ص ٣٢٣) ، والتأثيري
ضد المقصود هنا لأنه يجابي الفعل ، والصواب : « التأثيري » ، طلباً للسمية
الموجودة في كلمة « انطباعي » . - وقوله : « محاكاة » بارا. modeling (ص ٣٢٤) ،
وبلا شأن للمحاكاة بالمعنى المطاوب ، والصواب : « تجسيم » (اطلب المسرد
المذكور (ص ٤٧) . - وقوله : « التوريق (الزخارف النباتية العربية) بارا.
arabesque (ص ٣٢١) ، وهو نقص بالغ ، لأن الاصطلاح الانجليزي يقع على
طريقتين من الرسم العربي : الأولى تعتمد الورق والسات ، والثانية تعتمد على
الخطوط الهندسية ، فالتوريق لا يقع الا على الاولى . وقد اوضحنا في
« سر الزخرفة الاسلامية » (ص ١٤) ما يفضل الطريقتين وما يجعها ثم جئنا
باصطلاحين لهما : « الرمي » و « الحيط » تضمياً كلمة « الرقش » (ص ٤٧) .

٧٠ أقطع دقتان القلم حتى لا يهجم المثل على القاري ، والتفت حذنة الى
تصدير المراجع الدكتور احمد فكري ، فاذى فيه سعيًا مشكورًا الى ابراز
الروعة التي تلف الفن الاسلامي . غير اني أعجب لاهماله كتابين حين احصى
الكتب الشامة للفن الاسلامي (ص ١) ، الأول : E. Kühnel. Die islami-
mische Kunst, in A. Springer, Handbuch der Kunstgeschichte, VI, Leipzig

1929 ، والثاني : Georges Marçais, *L'art de l'Islam*, Paris 1946 . وأعجب فوق ذلك من اقواله علي زميل هو الدكتور زكي محمد حسن ، اذ يعرض لكتابه « فنون الاسلام » (القاهرة ١٩١٨) فيجزم انه « نقل قائمة مراجع ديانند بالكلية » . ومهما يكن تحت هذا القول من مقصد فالتحقيق ان في كتاب زكي حسن ٩٩ مرجعاً لكن عند ديانند وان هذا ذكر ١١٨ مرجعاً لسن عند زكي حسن ، فضلاً عن ان زكي حسن تناول ابواباً من الفن نحو العمارة اعرض عنها ديانند ، يقابله اعراض زكي حسن عن نواح اقبل عليها ديانند .
 وختاماً املنا ان تخدم « مؤسسة فرانكلين » الثقافة العربية الناشئة في تنبه وتثبت فلا تلقى الينا بنشوراتها القاء المتهاون المتسرع . وكيفما كانت الحال فالكتاب مطبوع طبعاً محكماً ووثيقه المدورة جلية جليظة .

٦ - محمد مصطفى - « متحف الفن الاسلامي » ١٣٦ ص - ٩٥ لوحاً - القياس ١٤ × ٣٠ سم - مطبعة وزارة المعارف المصرية - القاهرة ١٩٥٤

للدكتور محمد مصطفى مدير متحف الفن الاسلامي بالقاهرة اقبال على دراسة الآثار الاسلامية وله مشاركة حسنة في باب الحرف . ومن جهده ما ينشره في هذا الوقت من فصول قصيرة يقرب فيها الوان الفن الاسلامي الى عامة الجمهور ولاسيما السياح الذين يقدمون مصر (راجع الاعداد الاخيرة من *Egyptian Travel Magazine*) ، وايضا ما يقدمه الى زوار متحف الفن الاسلامي من اريس يعرض فيها عيون الألفاظ المحفوظة فيه . وهذا الدليل الموجز مرتب بحسب قاعات المتحف ، قد برزت في صفحاته نتيجة كبيرة من الآثار ، فيها المصدورات على أنواع ، بعضها كان مطويّاً ، يصحبها تعليق يمتاز بسهولة بتطلبها دليل قراؤه من المرئيين المتفسرين . والى جنب هذا الدليل ظفرتنا بالكراسة الأولى من « مجموعات المتحف » وهي خاصة بسجايد الصلاة التركية (القاهرة ١٩٥٣) ، وفائدتها لطيفة لما تضم من آثار عناصرها مفصلة ، مرتبة .

٧ - زكي محمد حسن - « مدونة بنداڊ في التصوير الاسلامي » - رسالة مستلة من مجلة «سور» المجلد ١١، الجزء ١ - ٣٤ ص - ١٦ لوحاً - القياس ٣٢ × ٣٨ سم - بنداڊ ١٩٥٥ .

الدكتور زكي محمد حسن من رواد المشتغلين بالفن الاسلامي على اصنافه

واصراره . انه من اصعد الحارحة باللغة العربية منذ عشرين سنة ما روى
 اللغة اذ ادخل في الثقافة العربية الحديثة باباً كانت اليه مقفلة . وليس هذا
 المصنف ممن يقنع بالنقل الهين عن علماء الفرنجة بل له جهد في الاستقصاء والتفتيش
 زيادة على همته في انشاء متحف في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، الى جنب
 التدريس . رها هو ذا استدعته وزارة التربية في بغداد ليخرج فئة من الطلاب .
 وقد رأى وهو في ناب المراق العزيز ان يصنع رسالة في آثار التصوير من
 المذهب العراقي ، وهو ما اصطاح جمهور العلماء على تلقيه بـ « مدرسة بغداد »
 . Ecole de Bagdad

والرسالة على اقتضاها عرض واضح مرضي لقصة هذا المذهب . فيها سرد
 منظوم ومفجوس للآراء التي دارت حولها في اثنا خمسين سنة ، مع الاتكاء
 على المصادر المكتوبة والمحدثة جميعاً . ويتخلل ذلك كله تبيان لأجل المخطوطات
 التي وصلت الينا مع نسبتها نعتاً دقيقاً في انجاز . وسيفيد القارئ من الهوامش
 حيث يبذل اليه المصنف طائفة من المراجع الافرنجية لا سبيل عنها للطلاب
 المستطلع والعالم المتتبع .

واليك مطالب الرسالة : كلمة في موقف الاسلام من التصوير وأخرى على
 نشأة هذا الفن في الحضارة العربية - السبب في تسمية « مدرسة بغداد » - عصر
 هذه المدرسة وموادها الفنية - موضوعات التصوير فيها - خصائص أسلوبها -
 مصادر المناهج الفنية فيها .

والثباتاً الى فضل الرسالة من جهة ، والى عظم شأن الآثار الخارجة من
 تلك المدرسة في مركب الحضارة العربية من جهة ، يحسن بنا ان نسم بعض
 اجزاء الرسالة ، وذلك بالنظر في بعض الأحكام الواردة فيها ثم يذكر مصادر
 قد عز منال اكثرها على المصنف وهو في بغداد .

١ : مراخنة احكام .

- مدرسة بغداد تسمى ايضاً « المدرسة الساجوقية » (ص ٦-٧) - انظر
 مناقشة الدكتور مدظلي جواد في ذلك : « نظرات في التصوير عند العرب »
 مجلة الثقافة ، السنة ٦ ، الممدد ٣٠٢ ، ص ١٦ .

- نسبة مخطوط جالينوس المحفوظ في فينة ، وموضوعه « الترياق » ، وكذلك

نسبة مخطوط كتاب الأغاني الموزع بين القاهرة واسطنبول ، الى مدينة الموصل (ص ١) . - اطلب تفهيدنا للنسبتين في كتابنا *L'art sacré chez un primitif musulman* ، مجلة المجمع العلمي المصري ، السنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ، ج ٢ ، ص ٦٢٠-٦٢٧ (ظهر هذا البحث على حدة في القاهرة ، ١٩٥٥ ، مع موجز باللغة العربية : « الفن القدسي في التصوير الاسلامي الأول ») .

- « ان اقدم التصاوير الايرانية المروثة ترجع الى بداية القرن الثالث عشر » (ص ١) . - يعيد هذا الآن كشف عن مخطوط فارسي نسخ في بروجان سنة ١٤٨٣ هـ . انظر R. N. Frye, *The Andarz-Nāme of Kāyūs in Serta Cantabrigiensia*, Wiesbaden 1954, S. 7-23 .

- الراجع ان ناسخ مخطوط ديستوريدس المحفوظ في طويقابو سراي والمؤرخ سنة ٦٢١ هـ هو الذي رسم تصاويره ايضاً (ص ١٤) . - انظر لابطال الترجيح ولوجود المخطوط في خزانة آيا صوفيا الآن كتابنا *L'art sacré*, p.659 .

- كان مخطوط « البيطرة » المحفوظ في دار الكتب المصرية والمؤرخ ٦٠٥ هـ اقدم اثر مصور منشور قبل اكتشاف « كتاب الترياق » المؤرخ ٥٩٥ هـ على يد بشر فارس (ص ١٢) . - اقدم من مخطوط « البيطرة » ذلك مخطوط عنوانه « الحليل » للجزري ، محفوظ في طويقابو سراي ، مؤرخ ٦٠٢ هـ . انظر كتابنا *L'art sacré* اللوح ١١ ب ، ص ٦٦٨ والمهامش رقم ١ حيث نصحح رأي Stchoukine في كتابه *La peinture iranienne*, p. 77 .

- اجزاء مخطوط « الأغاني » المؤرخ ٦١٤ . اربعة منها في دار الكتب المصرية وتسمت في المكتبة الاهلية باسطنبول (ص ٢٢) . - اثنان منها فقط في خزانة فيض الله باسطنبول ، وهما الجزء ١٧ و ١٩ . انظر كتابنا *L'art sacré* الفصل الأول .

- ارتياب المستشرق الانكليزي د. س. رايس في صحة موضوع المنمنة التي ترين الجزء ١١ من مخطوط « الأغاني » (ص ٢٢ - ٢٣) . - انظر لقطع الارتياب كتابنا المذكور وقد الفناه لهذا الغرض .

٢ : زيادة في المصادر .

- العرب والصين في باب صناعة الورق (ص ٤-٥) . - انظر حبيب زيات

1350, Leipzig 1937, n° 32; 2) Buchthal, Kurz & Ettinghausen. *Supplementary Notes to K. Holter's Check List...*, in *Ars Islamica*, VII, 2 (1940) n° 32; 3) B. Farès, *Miniature Religieuse*, répertoire (A) n° 13

— مخطوط « مقامات الحريري » المحفوظ في دار الكتب الوطنية بباريس تحت رقم ٣٩٢٩ (ص ١٩) . — انظر كتابنا الثلاثة 1) *Miniature religieuse*, répertoire (A) n° 18 : 2) *Essai sur l'esprit de la décoration islamique*, Le Caire 1952, pl. XII a, p. 31; 3) *L'art sacré*, pl. V b, XI a

— مخطوط « مقامات الحريري » المحفوظ في دار الكتب الوطنية بباريس تحت رقم ٦٠٩٤ (ص ١٨) . — انظر كتابنا *Essai sur l'esprit*, pl. 12 b, p. 31

— مدرسة بغداد ثمرة تفاعل لأنماط في التصوير مختلفة ، على رأسها نمط التصوير للمسيحي الشرقي ولا سيما في سنته الدينية (ص ٢٩-٣٤) . — انظر كتابنا *Miniature religieuse*, chap. III, IV, appendice; *Le livre de la Thériaque*, p. 19-34

هذا وبما يتصل بهذا الباب قصة الفن المسيحي في الأندلس ، وقد ظهر من سنة رسالة لطيفة في هذا : W. Neuss, *Probleme der christlichen Kunst im maurischen Spanien des 10. Jahrhunderts*, in *Forschungen zur Kunstgeschichte und christlichen Archäologie*, I, Baden-Baden 1954, S. 249-284

ذلك ما بدا لنا ان نضيف الى الرسالة وهي حقيقة بان تكون موضع عناية لتمام فائدتها في الترق خاصة .

وقبل ان نرفع القلم نشكر للصحف فضله في اذاعة طائفة كبيرة من المصطلحات التي وضعناها من قبل في ابواب الفنون ، فقد استعملها ببصارة في تنايل الرسالة وباقبال نعدّه جزاءً للجهد الذي اقتضاه الوضع في حينه .